موعظة بعنوان

((التقوى))

الحمدلله رب العالمين, ولا عدوان إلا على الظالمين, وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين ,والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين, وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم كتابه الكريم:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}[البقرة:183]

فإن الحكمة من الصيام هي تحقيق التقوى , فيجب على كل مسلم عمومًا ـ وعلى الصائم خصوصًا ـ أن يحقق الغاية التي من أجلها شُرع الصيام,وهي تقوى الله بالقلب والجوارح ,وبالأقوال والأفعال والاعتقادات.

فاتق الله أيها الصائم بقلبك, صنْه عن الرياء والسمعة والبدع والخرافات, واتق الله بلسانك, صنه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور, واتق الله بعينيك, صنهما عن النظر إلى الحرام,صنهما عن النظر إلى النساء الأجنبيات ,واتق الله بأُذُنيك,صنهما عن استماع الأغاني واستماع الحرام, واتق الله بيديك, صنهما عن الأخذ الحرام,والبطش الحرام,واتق الله في رجليك صنهما عن المشي إلى الحرام,واتق الله في بطنك, صنه عن اللقمة الحرام,اجعل بين هذه الجوارح وبين المعصية وقاية, واجعل بينها وبين النار وقاية,وذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه, فهذه هي التقوى.

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون}[التحريم:6] .

فأمرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن نقي أنفسنا وأهلينا وأولادنا من النار,أي أن نجعل بيننا وبينها وقاية,وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ: "ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم. اهـ

وللتقوى تعاريف كثيرة,فقد عرفها ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بقوله: ((هي أن يطاع الله فلا يعصى ,وأن يذكر فلا ينسى, وأن يشكر فلا يكفر"اهـ

وعرفها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بقوله: ((التقوى هي العمل بالتنزيل, والقناعة بالقليل, والخوف من الجليل, والاستعداد ليوم الرحيل))اهـ

وعرفها طلق بن حبيب ـ رحمه الله – بقوله: " التقوى هي أن تعمل بطاعة الله, على نور من الله ,ترجو ثواب الله, وأن تجتنب ما حرم الله, على نور من الله, تخشى عذاب الله "اهـ

وعرفها السعدي ـ رحمه الله ـ :" التقوى هي فعل المأمور, وترك المحذور, والصبر على المقدور"اهـ .

وهذا هو أجمع تعريف للتقوى, فمن امتثل ما أمر الله به ,واجتنب ما نهى الله عنه, وصبر على ما قدره الله عليه, فهو من المتقين, وهو من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قال تعالى:{ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس : 62 ، 63[

وقال تعالى:{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ}[القمر :54- 55)]

وهم في دار إقامة آمنين ,في جنات ونعيم,قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِين * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُون * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِين * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِين * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِين * لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيم }[الدخان:51-56]

اللهم اجعلنا من المتقين , اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغِنى, اللهم وفقنا لفعل الطاعات, وترك المنكرات, اللهم أعِنَّا على الصلاة والصيام, وتلاوة القرآن والقيام, واجعلنا من الراشدين, والحمد لله رب العلمين, وجزكم الله خيرا .